# البعد البياني
# في
# اللفظ القرآني

**الأستاذ الدكتور المتمرس** **الباحثة**
**محمد حسين علي الصغير** **فاطمة عبد الأمير السلامي**
**جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات**

# البعد البياني في اللفظ القرآني

**الأستاذ الدكتور المتمرس** **الباحثة**
**محمد حسين علي الصغير** **فاطمة عبد الأمير السلامي**
**جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات**

## المقدمة:ـ

ما يزال النص القرآني موضع عناية الدارسين، كيف لا، وهو كتاب الله الذي جعله مهيمناً على كل كتاب أنزله، وفضّله على كل حديث سواه، فرّق به بَين الحق والباطل، والحلال والحرام، وفصلّه لعباده تفصيلاً ليهديهم به من ظُلَم الجهالة والضلالة الى نور المعرفة الحقة والمحجّة الواضحة، ونفحات القرآن متواترة علينا في علومه وتفسيره وحياته البيانية والبلاغية واللغوية والنحوية والفلسفية وسواها.

ويعد البحث اللغوي من أهم وسائل الكشف عن أسرار هذا النص المقدّس، ومواطن إعجازه، لأنه يتعامل مع المكونات الأساسية التي يتألف منها بناء النص وتتألف منه سماته التعبيرية، ألا وهي الألفاظ.

ومن هنا عزمت أن أقدّم دراسة عن اللفظ القرآني أُبيّن فيه تأثير دلالة هذا اللفظ في السياق الذي يرد فيه، ومدى اسهام ذلك في زيادة تفاعل المتلقي مع النص الكريم، فكان العنوان (البعد البياني في اللفظ القرآني)، وهو موضوع تكمن أهميتهُ في أنه يجمع بين الدراسة الدلالية والدراسة البيانية للفظ القرآني، أي إنه يدرس أولاً دلالة اللفظ المفرد ثم يبيّن مدى تأثير تلك الدلالة على الاسلوب البياني الذي يرد فيه اللفظ.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على النحو الآتي: تأثير البلاغة القرآنية

في المتلقي، ثم تشبيهات القرآن هي النموذج الأرقى، ثم استعارات القرآن وأهميتها في البيان، ثم موقع الألفاظ في مجاز القرآن، ثم ختم البحث بالإشارة إلى أهم ما توصل اليه.

## تأثير البلاغة القرآنية في المتلقي:ـ

ربما يكون قول عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ) الذي ذكره الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابه (البيان والتبيين) من أوائل النصوص التي وردت عن العلماء العرب وفيها إشارة إلى أثر البلاغة في المتلقي.

فقد نقل عنه أنه قال حين سُئِلَ: ما البلاغة؟ "إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المُكَلَّفِين وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الاذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة، على الكتاب والسنة،كنت قد أوتِيتَ فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب"(١).

فالبلاغة في نظر ابن عبيد (ت١٤٤هـ) يجب أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتلقي، ذلك الرباط الذي جعله يعدّ سرعة استجابة المتلقي للكلام البليغ، وميله إليه، وتأثره به أحدالأهداف الأساسية للبلاغة، ويُفْهَم هذا من قوله (رغبة في سرعة استجابتهم) أي المستمعين (المتلقين).

وقد ذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) رأياً آخر في البلاغة، وقد عدّه من أحسن ما اختاره ودوّنه حول هذا الموضوع، إذ قال: "وقال بعضهم - وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوّناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظهُ، ولفظهُ معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"(٢).

ويبدو إن الجاحظ (ت٢٥٥هـ) قد تبنى هذا الرأي - نظراً لاستحسانه له دون غيره من الآراء التي ذكرها - ونكاد نلمح فيه التركيز على قضية تأثير البلاغة على المتلقي أكثر من النص الأول، إذ أصبح تأثيرالكلام (لفظاً ومعنى) في متلقيه أحد الشروط الأساسية لعدّه بليغاً، وليس فقط هدفاً من أهداف البلاغة.

أما الخطّابي (ت٣٨٨هـ) فقد بيّن في كتابه (بيان إعجاز القرآن) أثر البيان القرآني في نفوس متلقّيه، وذلك بقوله: "قلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أُخرى ما يخلص منه إليه..."(٣)، ومن الآيات القرآنية التي عدّها الخطّابي مصداقاً لتأثير البيان القرآني في النفوس قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤) ، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾(٥).

ثم جاء بعد ذلك أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ووضع حداً للبلاغة، فالبلاغة عنده "كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضهُ خلقاً لم يُسَمّ بليغاً وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى"(٦) ، فالبلاغة عنده كل ما يؤثر في المتلقي (السامع).

ومن الشواهد القرآنية التي أشار العسكري إلى تأثيرها في المتلقي، قوله

تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾(٧)، فهو يبيّن أن التعبير القرآني في هذه الآية "أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال - يوم يُكشَفُ عن شدة الأمر - وإن كان المعنيان واحداً.. ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره.. شمر عن ساقك فيه، واشدد حيازيمك له.. فيكون هذا القول منك أوكد من نفسه من قولك جدّ في أمرك.."(٨).

أما عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، فقد اعتنى بهذا الموضوع أكثر من سابقيه وتوسع فيه وذكره في أكثر من موضع في كتابه (أسرار البلاغة في علم البيان)، ومن ذلك قوله في الفصل الذي تحدث فيه عن التمثيل وتأثيره في النفوس: "وأعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابةً وكلفاً..."(٩).

وقد التفت الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في مُؤَلَّفِهِ (الكشاف) إلى تأثير التعبير القرآني في المتلقي أثناء تفسيره للآيات القرآنية، ومثال ذلك تعليقه على قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾(١٠)، إذ يقول عنها إنها: "من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته"(١١).

ومن جميع ما مضى تبيّن أن العلماء القدماء لم يهملوا هذا الجانب في الدرس البلاغي بصورة عامة وفي القرآن الكريم بصورة خاصة، بل أشاروا إليه، ولمحّوا له في تضاعيف مؤلفاتهم ومصنفاتهم على الرغم من انشغالهم الدائم بتقعيد القواعد ووضع الحدود والتعريفات.

أما في العصر الحديث، فيعد أمين الخولي من أوائل الدارسين الذين أكّدوا

إن صلة علم النفس بالبلاغة صلة قديمة، نلمحها في مؤلفات العلماء القدامى فهم "يعرضون لذلك كثيراً حين يتحدثون خلال أبواب البلاغة عن الأحوال النفسية، وما تقتضيه، وما يلائمها من مظاهر كلامية، وخصائص أسلوبية... وهم الذين يتحدثون عن التشويق وطلب الاصغاء، ومواضع ذلك ووسائله، والطرق القولية المثيرة له..."(١٢).

إلا أنه بيّن إن القدامى على الرغم من تنبههم لهذه الصلة بين البلاغة والنفس، إلا إنهم نظروا اليها نظرة ضّيقة لم تتعدّ كونها إشارات مبثوثة في مؤلفاتهم، ويعلل هذه المسألة إلى إن ذلك"يرجع إلى أنهم أنما كانوا يقصدون من البحث النفسي الوقوف على حقيقة النفس وقواها، دون عناية بالخصائص، ووصف المظاهر النفسية في الحياة الانسانية..."(١٣).

ويجد الخولي في بحثه (البلاغة وعلم النفس)(١٤) إن لهذه الصلة الوثيقة بين البلاغة وعلم النفس أثر قوي في اصلاح دراسة البلاغة، وفي تغيير الآراء في مسائل أدبية أساسية كإعجاز القرآن وتعليله، ثم في تغيير أساس نظرنا في تفسير كتاب الله العزيز(١٥).

ويرى سيد قطب أن تعليلَ الخولي تعليلٌ صحيح، ولكن القدامى لم يتبّعوا في ذلك منهجاً خاطئاً أو مقصراً، بل اعتمدوا على الملاحظة النفسية في محيطها الواسع ولم يقتصروا على علم النفس ونظرياته وقضاياه(١٦).

وقد بيّن الدكتور محمد حسين علي الصغير تأثير المجاز القرآني في المتلقي، وذلك بقوله "كثيراً ما يفاجؤك المجاز القرآني وقد تعدى حدود اللغة إلى النفس، ومناخ الاتساع إلى الخيال، فهو طالما تجده يسند الاحساس إلى الجهاد، فيصفه بالفاعلية، لتتوجه النفس إليه وينحصر الحدث به وكأنه فاعله، ويريك حركة وهي دائبة في العوالم الصماء، فكأنها ناطقة تتكلم، فيصك بذلك أسماعاً غير واعية، وآذاناً غير صاغية، ويضفي ملامح القوة على ما لا قوة

فيه، وكأنه رائد متمكن..." (١٧). ثم يستشهد بعدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٨) ، إذ بيّن أن التعبير عن (الرزق) في هذه الآية بأنه يأتي، تعبير مجازي تهش إليه النفس؛ لأنه تعبير عن تنعّم القرية وعيشها الرغيد، حتى كأن الرزق يقصدها دون عناء سائراً عامداً متوافراً (١٩).

ومن ذلك يتضح بأن البلاغة العربية ليست مجرد قوالب جامدة لا تقبل الكسر أو قوانين صارمة لا تقبل النقاش، بل هي مجموعة من الأساليب الفنية التي تهدف إلى التأثير في مشاعر وأحاسيس متلقيها تأثيراً يجعله يميل إليها دون غيرها من الأساليب الكلامية.

والتي نجدها متمثلة بأجلى صورها في البلاغة القرآنية. إذ إن أساليب القرآن البلاغية تعمل على إثارة الاحاسيس المختلفة في المتلقي رغبة ورهبة في طريق توظيف التأثير النفسي في النص القرآني لهداية الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

## تشبيهات القرآن هي النموذج الأرقى:

كان قدامى البلاغيين قد عنوا عناية بالغة بفن التشبيه، وأفاضوا في الحديث عنه، وقد عدّوا تشبيهات القرآن النموذج الأرقى بهذا الفن.

ويعد الرماني (ت٣٨٦هـ) من أوائل العلماء القدامى الذين اعتنوا بالتشبيهات القرآنية، إذ خصص للتشبيه باباً مستقلاً في مؤلفه (النكت في إعجاز القرآن)، وفصّل القول في عدد من الآيات القرآنية التي تتضمن اسلوب التشبيه، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٠)، فقد علّق على التشبيه في هذه الآية بقوله: "فهذا تشبيه قد أخرج ما

لا يُعْلَم بالبديهة إلى ما يُعْلَم، وفي ذلك البيان العجيب بما قد تقرر في النفس من الأمور، والتشويق إلى الجنة بحسن الصفة مع ما لها من السعة، وقد اجتمعا في العظم"(٢١).

ثم طالعنا بعد ذلك الباقلاني (ت٤٠٣هـ) بكتابه (إعجاز القرآن) وذكر فيه بعض التشبيهات القرآنية وعدّها من التشبيه الحسن، إذ قال: "ومن التشبيه الحسن في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَآتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾(٢٢) ، وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾(٢٣)". (٢٤)

أما عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقد بحث التشبيه في كتابه (أسرار البلاغة) بحثاً عميقاً مفصلاً، إذ فرّق بين التشبيه والتمثيل، وميّز التمثيل وجعله أخص من التشبيه، وبيّن مواقع التمثيل، وأثره في النفوس، وعلله النفسية، وفرّق بين التشبيه المفرد، والمتعدد، والمركب، ثم تحدث عن التشبيه المقلوب ومن ثم فرّق بين التشبيه والاستعارة في فصل طويل(٢٥).

وإذا ما وقفنا عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فسوف نجده يتحدث عن التشبيهات القرآنية في تفسيره المشهور بـ (الكشاف) ويحلل بعضها، ومن ذلك إشارته إلى التشبيه التخييلي أثناء تفسيره للآية الكريمة ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾(٢٦)، إذ قال: "وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر، لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس، لاعتقادهم أنه شرّ محض لا يخلطه خير، فيقولون في القبيح الصورة: كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان، وإذا صوّره المصورون: جاؤا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله... وهذا تشبيه تخييلي" (٢٧).

وعلى الرغم من أن الهدف الرئيس لهؤلاء العلماء كان تعليماً إلا إنهم قد تنبهوا إلى فوائد اسلوب التشبيه، فالتشبيه عند ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) "يجمع

صفات ثلاث هي: المبالغة، والبيان والإيجاز"(٢٨).

وكذلك يجد العلوي (ت٧٤٩هـ) أن بيان ثمرة التشبيه وفائدته: "تقرير المشبه في النفس، بصورة المشبه به، أو بمعناه، فيستفاد من ذلك البلاغة فيما قصد به التشبيه على جميع وجوهه من مدح، أو ذم، أو ترغيب، أو ترهيب، أو كِبر، أو صِغر، أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه وتُراد للإيجاز أيضاً والإختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشَّبَهِيّة، وتراد للبيان والإيضاح أيضاً"(٢٩).

ويبدو إن هذه الفوائد تعمل على قضية واحدة ألا وهي تثبيت المعنى في نفس المتلقي، ولهذا يمكن عدها من أوائل الإشارات النفسية التي تنبه إليها القدامى في اسلوب التشبيه، إلا أن تحديد فوائد التشبيه تؤدي إلى تسطيح العمل الفني في نظر بعض الباحثين المحدثين أمثال رجاء عيد، الذي يرى: إنه ليس المقصود من الصورة التشبيهية "إعطاء مبالغات ذهنية سقيمة، أو كما يُعبّر البلاغيون بزيادة الصفة في المشبه به، بل إن المطلوب أن تتعانق الصورة وأجزاؤها مع السياق العام الذي يولد علاقة رمزية تشير إلى المتلقي تجاه نقاط تفجر كل واحدة منها طاقات فنية ذات إشارات نفسية خاصة، كذلك فإن قيمة التشبيه لا يكتسبها من طرفيه فقط، ولا من وجه الشبه القائم بينهما بقدر استمرارها من الموقف التعبيري، كذلك فإن النسق اللغوي يضفي حياة على الصورة التشبيهية ويكسبها ظلالاً إيحائية لا يستطيع التشبيه بطرفيه أو بوجهه أن يقوم بها"(٣٠).

أي يجب على قارئ النص أن لا ينظر إلى التشبيه من خلال طرفيه ووجه الشَّبَه بينهما فقط، بل يجب عليه مراعاة السياق الذي ورد فيه التشبيه وبيان ما له من انعكاسات على المعاني الشَبَهِيّة وأثر ذلك على المتلقي، وكذلك ينبغي عليه النظر إلى اسلوب التشبيه من خلال الفاظه التي تركّب منها، والعمل

على بيان مدى تأثير هذه الألفاظ على الاسلوب عن طريق الكشف عن مواطن الطاقة والإيحاء فيها.

وسوف تعمل هذه الدراسة على اتباع هذه القراءة، عند الوقوف على عدد من التشبيهات القرآنية في هذا الموضع من البحث.

♦ ومن التشبيهات الرائعة ما جاء في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾(٣١).

فهذا النص قائم على التشبيه التمثيلي الذي اعتمد في تصويره لأمور معنوية على عدد من الصور المحسوسة المشاهدة من قبل المتلقي، ذلك لأن التركيز على الجانب الحسي في الصورة التشبيهية يكون أشد تأثيراً على متلقيه، لكون المتلقي "في مواجهة صورة تدركها حواسه، فلا يمكنه انكارها أو الشك في حقيقتها"(٣٢)، ليس هذا فحسب بل يعمل التشبيه الحسي "على نقل الصورة وهي متحركة، وربما كان هذا قمة التشبيه الحسي، لأنه يثري الإيحاء والخيال لدى المتلقي"(٣٣).

فقد شبه التعبير القرآني الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي تجتمع فيها أوصاف عدة فأصلها ثابت وفرعها في السماء وتؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها، بينما شبه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الأرض، وما لها من قرار، فنتج عن هذين التشبيهين التمثيليين المتتاليين اسلوب تقابل بينهما.

إذ إن قوله تعالى ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يقابل قوله تعالى ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، وقد اختلف المفسرون في تفسير هاتين الكلمتين ولهم في ذلك آراء عدة، أوردها الطباطبائي

في تفسيره (الميزان) ثم رجّح التفسير القائل بأن ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يقصد بها الإيمان بالله تعالى وتوحيده، والمقصود بـ ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الجهل بالله تعالى والإشراك به(٣٤).

والسياق الذي ورد فيه هذا النص الكريم يؤيد هذا التفسير، إذ بدأت السورة الكريمة بقوله تعالى ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(٣٥).

أي إن رسالات الله سبحانه وتعالى جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وإنّ الله تعالى هو الذي يهدي إلى النور من يشاء أو يضلّه تبعاً لما يختار الشخص بملء إرادته من السلوك الخيّر أو الشر، ثم تحدثت السورة الكريمة عن مصائر المؤمنين وما يقابلها من مصائر المنحرفين دنيوياً وأخروياً، ثم جاء النص الذي ندرسه عُقيب الحديث عن هذه المصائر فاستثمرها ليصلها بقضية الإيمان أو عدمه(٣٦).

وقد كان للتعبير عن الإيمان بـ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أثره الكبير على المتلقي، إذ يوحي إليه بتلك اللذة العظيمة التي تغمر نفس الإنسان عندما يعرف حقيقة الإيمان بالله تعالى(٣٧)، وبما إن هذا الشعور شعور معنوي، حاول النص المقدس تقريبه إلى المتلقي عن طريق الاسلوب الاستعاري ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾. والكلام في الحقيقة لا يوصف بالطيّب، وإنما الذي يوصف بذلك (الطعام)، فاستعار التعبير القرآني لفظ (طيّبة) للكلمة، كي يعطي لهذا الشعور المعنوي صفة الحسية، أي إن لذة الإيمان بالله تعالى ومعرفته تشُبِّهَ - على وجه التقريب- اللذة التي يحس بها المرء عندما يتذوق الطعام، ولو وصف القرآن الكريم هذه الكلمة بوصف آخر كأن يكون (حسنة) أو (جميلة) لما كان في ذلك التعبير بيان للذتها في نفس الإنسان المؤمن.

وفي المقابل عبّر القرآن الكريم عن عدم الإيمان والشرك بأنه ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ والخبيث ضد الطيب، وهو نعت لكل شيء فاسد، سواء أكان خبيث الطعم أو خبيث اللون أو غيرهما [٣٨].

فالنص الكريم أراد إن يبين للمتلقي إن الشرك تجتمع فيه كل الصفات والأمور الفاسدة غير المرغوب فيها، فعبّر عنه بلفظ (خبيثة) لأنه لفظ عام يشمل كل ما هو سيء وشرير وفاسد، ولم يستعمل مثلا لفظ (مُرّ) مثلاً، وذلك لأنه لفظ خاص، يدل على فساد الطعم فقط.

ثم شُبِّهَ القرآن الكريم ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ بـ ﴿شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وقابلهُ بتشبيهه لـ ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ بـ ﴿شَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾.

ففي قوله تعالى ﴿شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ مجاز لغوي عبّر فيه بالكل عن الجزء، وذلك بأن الشجرة لا توصف بطيبة على الحقيقة بل إن ثمرتها هي التي توصف بذلك، لأنها مما يؤكل فتستطاب النفس بطعمه، ولكن القرآن الكريم لم يقصد الثمر فقط بل أراد وصف كل جزء من أجزاء هذه الشجرة بالطّيب فهي طيّبة المنظر والصورة والشكل، وطيّبة الرائحة، وطيّبة الثمرة، وطيّبة بحسب المنفعة التي ينتفع الناس بها منها، وباجتماع جميع هذه الأمور فيها يحصل كمال الطيب[٣٩].

أما في قوله تعالى ﴿شَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ فقد اجتمعت أيضاً أمور عدة فقد تكون هذه الشجرة "خبيثة بحسب الرائحة، وقد تكون بحسب الطعم، وقد تكون بحسب الصورة والمنظر، وقد تكون بحسب اشتمالها على المضار الكثيرة، والشجرة الجامعة لكل هذه الصفات وان لم تكن موجودة، إلا أنها لما كانت معلومة الصفة كان التشبيه بها نافعا في المطلوب"[٤٠].

ووصف النص الكريم الشجرة الطيبة بكونها ﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يقابل وصفه للشجرة الخبيثة بكونها ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾، فالشجرة ذات الأصل الثابت والفرع المتعالي تكون ثابتة مستقرة في الأرض، ذات جذور قوية متغلغلة في أعماق التربة، وفي هذا دلالة على صعوبة اقتلاعها من مكانها، أما قوله تعالى ﴿فَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ فهو تعبير مجازي يدل على شدة ازدهارها وقوتها وكثرة أغصانها وفروعها حتى أصبحت - نتيجة لتلاحمها واتصالها مع بعضها- بمثابة فرع واحد مفعم بالحياة ومستمر بالارتفاع والارتقاء نحو السماء باتجاه واحد.

وهذا هو حال القول بالوحدانية والاستقامة عليه فهو "حق القول الذي له أصل ثابت محفوظ عن كل تغير وزوال وبطلان، وهو الله عز وجل اسمه أو أرض الحقائق، وله فروع نشأت ونمت من غير عائق يعوقه عن ذلك من عقائد حقة فرعية وأخلاق زاكية وأعمال صالحة يحيي بها المؤمن حياته الطيبة ويعمر بها العالم الإنساني حق عمارته، وهي التي تلائم سير النظام الكوني الذي أدى إلى ظهور الإنسان بوجوده المفطور على الاعتقاد الحق والعمل الصالح"(٤١).

وإن التعبير بالجملة الاسمية ﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يوحي للمتلقي بأن الإيمان بالله تعالى إيمان قائم على أساس صحيح وعقيدة ثابتة لا تتغير.

أما في قوله ﴿ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ فالتركيز في هذا التركيب ينصبُّ على لفظ ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ وهو تركيز متأتٍ من جانبين الأول دلالة اللفظ التي أوْحَت للمتلقي بأن هذه الشجرة الخبيثة ظاهرة فوق الأرض غير متغلغلة الجذور في أعماق التربة، ذلك بأن الجُثُ من الأرض ما ارتفع منها وصار له شخص ناتيء ظاهر للعيان(٤٢).

ولهذا لم يستعمل النص الكريم لفظ (اقتلع) مكان ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾؛ لأن لفظ (اقتلع) يدل على الانتزاع من الأصل(٤٣)، أي إن الشيء المراد قلعه من مكانه ذو أصل ثابت راسخ نحتاج إلى بذل جهد لانتزاعه من محله، وهذا المعنى لا يريده القرآن الكريم، ومما يؤيد عدم ثبات هذه الشجرة قوله تعالى ﴿مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ ففي استعمال لفظ (فوق) إشارة إلى أنها ليس لها أصل ولا عرق يذكر فكان الحديث هنا يختص بالجزء الظاهر منها فقط.

والجانب الثاني بناء الفعل للمجهول ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ ففي ذلك دلالة على إبراز الحدث وكيفيته لا مَنْ قام به وهو الأمر الذي يوحي بضلال القوة والشدَّة في عملية الاجتثاث.

وقوله تعالى ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا﴾ يقابله قوله تعالى (ما لها من قرار).

فنتيجة لاستقرار الشجرة الطيبة في محلها بصورة دائمة فهي دائمة الثمر، وإن إسناد الفعل (تؤتي) إلى الشجرة في هذا الموضع إسناد مجازي، ذلك بأن الشجرة لا تمتلك القدرة على إيتاء الثمر لوحدها، فهذا ممتنع عقلاً بل إن الله تعالى هو القادر على ذلك وهو الذي جعلها تثمر(٤٤)، ولكن التعبير القرآني اختار الاسلوب المجازي (تؤتي أكُلها) دون الحقيقي، فلم يقل (يؤتي الله أُكُلَها) بل اسند إليها الفعل مباشرة لكي يعظم صورة عطاء هذه الشجرة في نفس المتلقي، و"إن المؤمن مثله كمثل شجرة، لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت من صيف أو شتاء أو ليل أو نهار كذلك المؤمن لا يزال يُرْفع له عمل صالح آناء الليل وأطراف النهار في كل وقت وحين"(٤٥).

بينما نجد في مقابل هذه الصورة تصوير القرآن الكريم للشجرة الخبيثة بكونها ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾ و(القرار) في اللغة هو "المستقر من الأرض"(٤٦)، أي إن هذه الشجرة الخبيثة بعد اجتثاثها من محلها بقيت في الفضاء كالمعلّقة فيه

لا سبيل لها إلى الأرض أبداً، وهذه صورة مخالفة تماماً للصورة التي تقابلها، فتلك الشجرة الطيبة دائمة الاستقرار دائمة الثمر، بينما تبقى هذه الشجرة الخبيثة بعيدة عن الأرض بصورة دائمة، وفي هذا التعبير إشارة إلى أن الشرك يستند إلى آراء لا صحة لها وليس لها أصل ترتكز عليه.

وبهذا نجد إن دقة اختيار القرآن الكريم لألفاظ هذين التشبيهين التمثيليين المتقابلين يمثل أحد الأسباب الأساسية التي جعلتهما من أروع الصور التشبيهية المتقابلة في القرآن الكريم، إذ حصلت مقابلة بين صورتين الأولى صورة الشجرة التي توفرت فيها كل الأمور الخيرة والحسنة والطيبة بكل جزء من جزئياتها، والأخرى بخلافها تماماً فهي صورة للشجرة السيئة الفاسدة الخبيثة بكل جزء من جزئياتها.

وهو الأمر الذي نخلص منه إلى أن دقة اختيار الألفاظ التي يتركّب منها هذا الاسلوب التشبيهي، وقوة ترابطها وتفاعلها مع بعضها، ومناسبتها للسياق الذي يرد فيه الاسلوب، له أثر كبير في زيادة تأثير اسلوب التشبيه في متلقيه.

## استعارات القرآن وأهميتها في البيان:

لا تختلف نظرة القدامى للاستعارة عن نظرتهم للتشبيه، فكان الغرض التعليمي هو الأساس عندهم، ولذلك نجدهم حين يضربون لنا أمثلة عن الاستعارة يركزون على مناسبة المستعار منه للمستعار له، إذ كانت هذه المناسبة بين طرفي الاستعارة هي المعيار عندهم. ولكنهم لم يغفلوا مكانة اللفظ المستعار داخل التركيب الاستعاري، بل أشاروا إليها أثناء حديثهم عن الأمثلة القرآنية والشعرية التي ذكروها، وبيّنوا قدرة هذا اللفظ على إبراز المعاني الذهنية في صور حسية مؤثرة سواء أكان ذلك عن طريق تجسيم هذه المعاني أو تشخيصها(٤٧).

ومن أقدم هذه الإشارات ما نجده في قول الرماني (ت٣٨٦هـ) عندما وقف على قوله تعالى ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾(٤٨)، إذ يرى إن "حقيقة قدمنا هنا عَمَدْنا، وقدمنا ابلغ منه، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة الغائب عنهم، ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم. وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال، والمعنى الذي يجمعهما العدل، لأن العمد إلى إبطال الفاسد عدل، والقدوم ابلغ لما بيّنا"(٤٩).

وبهذا يكون الرماني (ت٣٨٦هـ) قد تنبه لقدرة لفظ (قَدِمنا) على إبراز معنى (العمد) في هذه الصورة الحسية المؤثرة.

وإذا ما وقفنا عند أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) سنراه يركّز على أهمية اللفظ المستعار في عدد من الأمثلة القرآنية التي رصدها في كتابه (الصناعتين)، ومن ذلك ما قاله عن اللفظ المستعار(نُفْرغ) في قوله تعالى ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾(٥٠)، فهو عنده أبلغ من القصد، "لأن القصد لا يكون إلاّ من فراغ ثم في الفراغ ها هنا معنىً ليس في القصد، وهو التوعّد والتهديد... ألا ترى قولك: سأفرغ لك، يتضمن من الإيعاد مالا يتضمن قولك: سأقصد لك"(٥١).

أما الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) فيكشف لنا في كتابه (تلخيص البيان في مجازات القرآن) عن كثير من الاستعارات القرآنية التي كان للفظ المستعار فيها اهمية بالغة،ومن ذلك ما قاله عن لفظ (أُشْرِبُوا) في قوله تعالى ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡ﴾(٥٢) إذ يقول "هذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل، فكأنها تشرّبت حبه فمازجها ممازجة المشروب، وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ"(٥٣).

وفي القرن السادس الهجري يطالعنا الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بتفسيره

المشهور (الكشاف)، الذي وقف فيه على كثير من الآيات القرآنية وفسّرها تفسيراً بلاغياً وبيّن أهمية اللفظ المستعار فيها، ومن ذلك قوله معلقاً على لفظ (سَكَت) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾(٥٤): "هذا مثل، كأن الغضب كان يغريه على فعل ويقول له: قل لقومك كذا وألقي الألواح، وجرّ برأس أخيك إليك، فترك النطق بذلك وقطع الإغراء، ولم يستحسن هذه الكلمة، ولم يتفحصها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح إلا لذلك"(٥٥).

فالزمخشري تنبّه لجمالية كلمة (سكت) واسهامها في تشخيص الحالة الشعورية التي مرّ بها موسى عليه السلام.

هذه الإشارات - وغيرها كثير مما لا مجال للبحث بذكره- تبيّن لنا إن النزعة التعليمية لم تكن تشكل حاجزاً يفصل بين هؤلاء العلماء وبين التأمل الرفيع، "وإن ظل ما قدموه بحاجة إلى لمسات المحدثين الذين تغلغلوا في الأثر النفسي، وقصدوا المعاني الثانية المستوحاة من الحسية متأثرين بالثقافة العصرية، إذ كان همّ الدارس القديم توضيح المصطلح البلاغي وتبيين جزيئاته وأطرافه وتقريب الصورة من العقل أحياناً، ثم جاء المحدثون، وبسطوا الحالة النفسية للمتلقي إزاء التصوير، وهذا لا يعني إن الجانب النفسي مهمل في دراسة البلاغي القديم، بل كان هذا الأثر هو المقصود في توضيح وجلاء المصطلح"(٥٦).

أما هذه الدراسة فسوف تقف عند عدد من الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم مستعارة في مواضع معينة، وكذلك ستحاول بيان مدى تأثير دلالة هذه الألفاظ على معنى التركيب الاستعاري الذي وردت فيه.

ومن هذه الألفاظ التي لم يستعملها القرآن الكريم إلاّ مستعارة، لفظ ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾ وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾(٥٧) وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾(٥٨).

إذ عمد النص الكريم إلى استعارة لفظ ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ للعذاب، ولم يعبّر عنه تعبيراً حقيقياً كأن يقول (يعذبونكم سوء العذاب)، وذلك لإن من سمات الاستعارة أنها تخرج "الأشياء في صور غير صورها، وتعرضها في معرض غير معرضها"(٥٩).

أي إن االلفظ المستعار هنا صوّر العذاب بشكل جديد يعمل على إثارة ذهن المتلقي، ويجعله يتصور حالة الإذلال والإهانة التي وصل إليها هؤلاء المعذبون، حتى أصبح حالهم وهم يساقون إلى العذاب كحال الماشية التي يسومها صاحبها للرعي كل يوم، وهذه الصورة لا يدركها المتلقي استعمال التعبير الحقيقي.

وكذلك لم يعبّر النص المقدس عن عذابهم باسلوب التشبيه، لأن الدلالة التي يعطيها اسلوب الاستعارة، أعمق بكثير من دلالة اسلوب التشبيه فالاستعارة جعلت من السوم صفة ملازمة لهم ثابتة فيهم، أي إن حالهم لم تكن شبيهة بحال الماشية فقط، بل إن هيأتهم اصبحت هيأة الماشية في امتزاج وتلاحم بين الهيأتين.

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ (أحاط) مستعاراً لعدد من الأمور، ومن أمثلة ذلك استعارته للخطيئة في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾(٦٠)، والإحاطة في الحقيقة تدل على إحاطة جسم لجسم أخر مثل: إحاطة السياج بالبيت وإحاطة السور بالبلد.

وقد قصد التعبير القرآني من استعارته هنا تجسيم معنى استيلاء الخطيئة على مجترحها،وما ذلك الا لتقريب هذا المعنى الذهني للمتلقي، "وهذه خاصية من خواص التعبير القرآني، وسمة واضحة من سماته تجعل له وقعاً في الحس يختلف عن وقع المعاني الذهنية المجردة،والتعبيرات الذهنية التي لا ظل لها ولا حركة"(٦١).

فالشخص الذي اجترح الخطيئة كان يجترحها وهو يحسبها كسباً نافعاً له بدليل استعمال القرآن الكريم للفظ (كسب) في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ دون غيره لما فيه من دلالة على طلب الخير والمنفعة. أي إن هذا الشخص لم يكن يعلم إن هذه الخطايا والآثام مهلكة وتحول بينه وبين أي طريق للنجاة، ولو علم ذلك لما عمد إلى ارتكابها(٦٢)، والدليل على كون هذا الشخص لا يدري المصدر الذي ينتظره قوله تعالى ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ فلفظ (الخطيئة) "أكثر ما يقال فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه، بل يكون القصد شيئاً يولد ذلك الفعل، كمن يرمي صيداً فأصاب إنساناً أو شرب مسكّراً فجنى جناية في سكره"(٦٣).

وقد تمت استعارة هذا اللفظ بصيغة اسم الفاعل (مُحِيط) في مواضع أخرى من القرآن الكريم، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(٦٤)، إلا أنها تحتمل وجوها مختلفة، منها(٦٥):

**الأول:** أن التعبير القرآني أراد أن يبين للمتلقي إن الله تعالى عالم بهؤلاء الجاحدين من جميع الوجوه، فهو جل جلاله يعلم الظاهر والباطن والأول والآخر وما بين أيديهم وما خلفهم، فعبر عن هذا المعنى بلفظ (مُحِيط) ذلك بأن علم الإحاطة هو العلم بالشيء من جميع جهاته.

**الثاني:** إن التعبير القرآني أراد بيان قدرة الله سبحانه وتعالى عليهم، فجسّم المعنى الذهني للقدرة، بقوله ﴿مُحِيطٌ﴾، أي ان قدرة الله تعالى محيطة بهم من كل جانب وصوب كإحاطة السور بالبلد فلا يستطيعون الفرار.

**الثالث:** أن يكون المقصود انه سبحانه وتعالى جامعهم يوم القيامة فلا يفلتون من قبضته، إذ يقال أحاط بكذا إذا لم يشذ منه شيء.

**الرابع:** إنه سبحانه وتعالى مهلكهم جميعاً.

وقد ذهب الدكتور محمد حسين علي الصغير إلى أن لفظ (محيط) في هذه الآية لم يستعمل مستعاراً وإنما كان استعماله من باب المجاز المرسل، ذلك بأن "كلمة (محيط) على الصعيد المجازي، تبرز ذات دلالة تتعدى معنى الإحاطة التقليدية، فليست إحاطة الله هنا إحاطة مكانية، كإحاطة القلادة بالجيد أو السوار بالمعصم، وإنما هي إحاطة مجازية، خارجة عن حدود الإحاطة المكانية، كإحاطة ذي القوة بمن ليس له حول ولا قوة، و كإحاطة ذي الشأن المتعالي بمن لا يدانيه سيطرة وإعداداً، إذ لا يمكن ان تفسر هذه الإحاطة بالمكان - وأن استوعبت المكان - لأن الله تعالى فوق حدود المكان، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من التوسع في اللفظ وحمله على المجاز... وإذا كان المعنى كذلك، علمنا ان لا مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فانصرف التمثيل إلى المجاز المرسل بعلاقة ما ولكنها غير المشابهة"(٦٦).

إذن إذا كان المراد تجسيم معنى الإحاطة لتقريبها من ذهن المتلقي يكون الاسلوب البياني في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ اسلوباً استعارياً، أما إذا كان المراد بيان عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى وعلمه اللامتناهيين، فالاسلوب البياني في الآية اسلوب مجاز مرسل- والله العالم.

وقد ورد هذا اللفظ مستعاراً لجنهم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(٦٧)وفيه دلالة على استيلاء جهنم على الكافرين من جميع الجهات وهم في وسطها لا يملكون أي وسيلة للخلاص أو الهروب(٦٨).

ومن الأمور الأخرى التي اسْتُعير لها هذا اللفظ في النص المقدس (يوم العذاب) في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾(٦٩)، ويبدو ان المراد من هذه الاستعارة "إن العذاب لما كان يعم المسحقين له في يوم القيامة، حسن

وصف ذلك اليوم بأنه محيط بهم أي إنه كالسياج المضروب بينهم وبين الخلاص من العذاب، والإفلات من العقاب، وأما نقل نعت العذاب إلى نعت اليوم، فالوجه فيه إن العذاب لما كان واقعاً في ذلك اليوم كان ذلك اليوم كالمحيط، لأنه ظرف لحلوله وقت نزوله"(٧٠).

وفي جميع الاستعارات الماضية نلاحظ إن اللفظ المستعار (أحاط) أو (محيط) قد استعمله التعبير القرآني ليؤدي الدلالة ذاتها وهي دلالة الاستيلاء والشمول للشيء من جميع الجهات، سواء أكانت تلك الإحاطة: إحاطة خطيئة أو إحاطة علم أو إحاطة عذاب، إذ لم تتغير دلالته في جميع هذه الاستعارات بل هي المقصودة والمؤثرة في معنى التركيب الاستعاري.

ونخلص من جميع ما مضى بيانه في هذا المبحث إلى أن دلالة اللفظ المستعار هي دلالة مؤثرة على الاسلوب الاستعاري الذي ترد فيه، وإن اللفظ المستعار يمثل العنصر الأساس في التركيب الاستعاري.

### موقع الألفاظ في مجاز القرآن:

لقد كانت عناية العلماء القدماء بالاستعمال المجازي عناية كبيرة لا تقل عن عنايتهم باسلوبي التشبيه والاستعارة.

ويعد ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) من السبّاقين الى بحث المجاز في ضوء القرآن الكريم، فقد عقد له باباً خاصاً في كتابه (تأويل مشكل القرآن) أسماه (باب القول في المجاز) تحدّث فيه عن كون المجاز قسيماً للحقيقة، وناقش فيه آراء الطاعنين لوقوع المجاز في القرآن الكريم وفنّدَ مزاعمهم وذلك بقوله: "وأما الطاعنون على القرآن (بالمجاز) فإنهم زعموا أنه كَذب لأن الجدار لا يُريد، والقرية لا تُسأل، وهذا من أشفع جهالاتهم، وأدّلها على سوء نظرهم، وقلّة أفهامهم، ولو كان المجاز كذباً، وكلّ فعل يُنْسَب الى غير الحيوان باطلاً - كان

أكثر كلامنا فاسداَ..."⁽٧١⁾، ثم يضرب أمثلة للمجاز القرآني منها قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾⁽٧٢⁾، فالأمر لا يَعْزِم وإنما يُعزَم عليه.

أما الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) فيعدّ كتابه (تلخيص البيان في مجازات القرآن)، "أول كتاب كامل أُلِّفَ لغرض واحد، وهو متابعة المجازات والاستعارات في كلام الله كلّه سورة سورة آية آية، ومن هنا كانت القيمة العلمية لهذا الكتاب الذي لم يُؤلّف مثله لهذا الغرض.فهو يقوم في التراث العربي الاسلامي وحده شاهداً على أن الشريف الرضي خطا أول خطوة في التأليف في مجازات القرآن واستعاراته تأليفاً مستقلاً بذاته، ولم يأتِ عرضاً من خلال كتاباً، أو باباً من أبواب مصنّف"⁽٧٣⁾، وقد تحدّث الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) عن المجاز بشكله العام، إذ أطلقه على التشبيه والاستعارة والكتابة.

ومن التعبيرات القرآنية التي وجهّها الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) نحو المجاز ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽٧٤⁾، إذ يرى إن "ظاهر هذا الكلام محمول على المجاز والاتساع، لأن المراد به إحاطته تعالى بعلم نجوى المتناجين، ومعاريض المتخافتين، فكأنه سبحانه يعلم جميع ذلك، سامع للحوار، وشاهد للسِّرار"⁽٧٥⁾، فهو ينفي الجسمية عن الله سبحانه وتعالى بقوله هذا.

وقد بيّن عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) كثرة وقوع المجاز في القرآن الكريم، وذكر أمثلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾⁽٧٦⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾⁽٧٧⁾، وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾⁽٧٨⁾،

ففي جميع هذه الآيات تم إثبات الفعل لما لا يثبت له على وجه الحقيقة، وإنما كان ذلك من باب التعبير المجازي.

وفي القرن السادس الهجري يأتي الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الذي سعى الى إظهار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، فألّف تفسيراً بيانياً عُرفَ (بالكشاف) تقصى فيه الأساليب البلاغية القرآنية - وفي مقدمتها اسلوب المجاز - ووقف عندها موقف العالم الخبير، وقام بتحليلها تحليلاً دقيقاً مفصلاً، ومن جملة النماذج المجازية القرآنية التي وقف عندها الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ما جاء في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(٧٩)، إذ علّق على هذا التعبير بقوله: "فإن قلت: كيف أسند الخسران الى التجارة وهو لأصحابها؟ قلت: هو من الإسناد المجازي، وهو أن يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين، فإن قلت: هب ان شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأن ثمّ مُبايعة على الحقيقة قلت: هذا من الصيغة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تنساق كلمة مساق المجاز ثم تقضى بأشكال لها وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه ديباجة، وأكثر ماءً ورونقاً وهو المجاز المرشح..."(٨٠).

وهؤلاء هم أبرز من اعتنوا بإعجاز القرآن من العلماء القدماء، وقد سار على خطاهم العديد من المؤلفين والمفسرين، قدامى ومحدثين مما لا مجال للبحث بذكر جهودهم.

أما هذا البحث فيقف عند قضية تعد من أهم القضايا التي امتاز بها المجاز القرآني، بل هي أهم خصيصة فيه، ألا وهي اكساب اللفظ دلالات ثانوية جديدة لا تخرجه عن دلالته الأولية، أي أن اللفظ في المجاز "هو اللفظ لم يتغير ولم يتبدل حروفاً وأصواتاً وهيأة. والمعنى لهذا اللفظ ذاته هو المعنى نفسه لم

ينقص عنه شيئاً إلا إنه قد ازداد معنى غير المعنى الأولي في دلالته الثانوية الجديدة حينما يراد به الإتساع الى الاستعمال المجازي، وبتطور ذهني وتصور متبادر إليه من خلال السياق والارادة والمغادرة المعنوية لأي لفظ من الألفاظ موقعه الى موقع أرق، وحدث أكبر، فهو في حالته المثبتة في معجمه الاجتماعي الحقيقي في استعماله الحقيقي، وإنما بقي على ما هو عليه، وقد كانت القرينة الدالة على المعنى الاضافي هي الصارفة عن المعنى الأولي الى سواه في الاستعمال المجازي، سواء أكانت القرينة حالية أم مقالية"(٨١).

سوف يتم بيان ذلك من خلال الوقوف عند مجموعة من الألفاظ القرآنية المستعملة استعمال مجازياً، والتأمل في التغيرات التي حصلت في دلالتها.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٨٢)، إذ جاء لفظ (يحاربون) مسنداً إلى لفظ الجلالة (الله) وهذا اسناد مجازي؛ ذلك بأن محاربة الله سبحانه وتعالى غير ممكنة في الحقيقة، ولهذا نجد الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) يُفسر قوله تعالى ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ على وجهين:

الأول: إن المراد بالمحاربة هنا مخالفة الأوامر والتكاليف، فيكون التقدير (انما جزاء الذين يخالفون احكام الله واحكام رسوله ويسعون في الأرض فساداً كذا وكذا).

الثاني: إن المراد بالمحاربة محاربة أولياء الله ورسوله، فيكون تقدير الكلام (انما جزاء الذين يحاربون أولياء الله تعالى وأولياء رسوله كذا وكذا).

ولكن النص الكريم باستعماله التعبير المجازي دون الحقيقي أكسب لفظ ﴿يُحَارِبُونَ﴾ دلالة جديدة، تتعدى معنى المحاربة التقليدية، ألا وهي الدلالة على

جرأة هؤلاء القوم وتماديهم في انتهاك حرمات الله تعالى، ومعصية أوامره، حتى صار كل فعل يقدمون عليه بمثابة الحرب لله تعالى، فالمحاربة هنا محاربة مجازية مطلقة تعدّت حدود المحاربة المعروفة بين البشر.

أما في قوله تعالى : ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾(٨٣)،فقد أُسْنِدَ فعل السيلان (سالت) إلى الأودية اسناداً مجازياً، وهو في الحقيقة للماء، وإن التعبير عن جريان الماء في الأودية بهذا الاسلوب المجازي يضيف دلالة جديدة للمتلقي لم يكن ليدركها لو كان التعبير حقيقياً، وهذه الدلالة تتمثل في إن الناظر إلى تدفق الماء في الأودية، وتدافع امواجه يتوّهم في لحظات الإنبهار ان الأودية تجري أيضاً مع الماء، وهذا معنى بديع يضفي على الصورة مزيداً من الإيحاء والتأثير(٨٤).

ومن الألفاظ الأخرى التي استعملها النص المقدس استعمالاً مجازياً لفظ (أم) وذلك في قوله تعالى : ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾(٨٥)، ومن الملاحظ على هذا اللفظ إن لم يتخل عن دلالته الأولية المعروفة، وهي دلالة الأم على الإحتضان، فهذه الدلالة موجودة في هذا التعبير المجازي، إلا إن النار لا تحتضنهم لغرض الرعاية والإهتمام، بل هي تمثل المصير الأليم الذي سيؤول إليه الكافر.

وقد علل ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تسمية جهنّم في هذا الموضع بالأم بقوله: "لما كانت الأُم كافلة الولد وغاذيته، ومأواه، ومربيته، وكانت النار للكافر كذلك - جعلها أُمه"(٨٦).

ومن كل ما مضى يتضح أن دلالة اللفظ القرآني لا تنتفي داخل الاسلوب المجازي، وإنما تتعاضد مع الدلالات الجديدة التي يضفيها الاسلوب المجازي على اللفظ لتؤثر بشكل أكبر على المتلقي.

## خلاصة البحث:

توصل هذا البحث الى أن دقة اختيار الألفاظ التي يتركب منها اسلوب التشبيه، وقوة ترابطها وتفاعلها مع بعضها داخل الاسلوب، ومناسبتها للسياق الذي يرد فيه الاسلوب، له أثر كبير في زيادة تأثير اسلوب التشبيه في متلقيه. وإن دلالة اللفظ المستعار هي دلالة مؤثرة على الاسلوب الاستعاري الذي يرد فيه، وإن اللفظ المستعار يمثل العنصر الأساس في التركيب. وإن دلالة اللفظ القرآني لا تنتفي داخل الاسلوب المجازي، وإنما تتعاضد مع الدلالات الجديدة التي يضيفها الاسلوب المجازي على اللفظ لتؤثر بشكل أكبر على المتلقي.

## الخاتمة:ـ

في نهاية هذا البحث يتضح بين يدي القارئ الكريم، ما يأتي:

إن البلاغة الغربية ليست مجرد قوالب جامدة لا تقبل الكسر أو قوانين صارمة لا تقبل النقاش، بل هي مجموعة من الأساليب الفنية التي تهدف الى التأثير في مشاعر المتلقي وأحاسيسه تأثيراً يجعله يميل اليها دون غيرها من الأساليب الكلامية. والتي نجدها متمثلة بأجلى صورها في البلاغة القرآنية. إذ إن أساليب القرآن البلاغية تعمل على إثارة الأحاسيس المختلفة في المتلقي رغبة ورهبة في طريق توظيف التأثير النفسي في النص القرآني لهداية الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

إن دقة اختيار الألفاظ التي يتركب منها اسلوب التشبيه، وقوة ترابطها وتفاعلها مع بعضها داخل الاسلوب، ومناسبتها للسياق الذي يرد فيه الاسلوب، له أثر كبير في زيادة تأثير اسلوب التشبيه في متلقيه.

إن دلالة اللفظ المستعار هي دلالة مؤثرة على الاسلوب الاستعاري الذي ترد فيه، وإن اللفظ المستعار يمثل العنصر الأساس في التركيب.

إن دلالة اللفظ القرآني لا تنتفي داخل الاسلوب المجازي، وإنما تتعاضد مع الدلالات الجديدة التي يضيفها الاسلوب المجازي على اللفظ لتؤثر بشكل أكبر على المتلقي.

## هوامش البحث

(١) الجاحظ، البيان والتبيين: ١١٤/١.

(٢) المصدر نفسه:١١٥/١

(٣) بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٧٠.

(٤) الحشر: ٢١.

(٥) الزمر: ٢٣.

(٦) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ١٩.

(٧) القلم: ٤٢.

(٨) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ٢٩٥.

(٩) أسرار البلاغة في علم البيان: ٩٢- ٩٣؛ وظ: موضوع (تعليل بلاغة الكلام بتأثيرها في النفس) : ٩٨- ١٠٠، وموضوع (الفرق بين تأثير الكلام في التمثيل وعدمه) : ١٠٠ وما بعدها، وموضوع (أسباب قوة تأثير التمثيل وعلله النفسية) : ١٠٢ وما بعدها.

(١٠) ق: ٣٠.

(١١) الكشاف: ٤/ ٣٩٢.

(١٢) أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب:١٨٣-١٨٤.

(١٣) المرجع نفسه:١٨٥.

(١٤) ظ: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، (البلاغة وعلم النفس) :١٨٠- ٢١٥.

(١٥) د. محمد ديب الجاجي، النسق القرآني دراسة أسلوبية:١٨٤، بتصرف.

(١٦) ظ: سيد قطب، النقد الأدبي:١٩٧.

(١٧) مجاز القرآن، خصائصه الفنية وبلاغته العربية: ٩٨.

(١٨) النحل: ١١٢.

(١٩) ظ: مجاز القرآن، خصائصه الفنية وبلاغته العربية: ٩٩.

(٢٠) الحديد:٢١.

(٢١) النكت في إعجاز القرآن، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٨٤.

(٢٢) الرحمن: ٢٤.

(٢٣) الصافات: ٤٩.
(٢٤) إعجاز القرآن: ١١٢.
(٢٥) ظ: أسرار البلاغة: ٧٠ وما بعدها.
(٢٦) الصافات: ٦٥.
(٢٧) الكشاف: ٤/ ٤٨.
(٢٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :٣٧٧/١.
(٢٩) كتاب الطراز:١٣١.
(٣٠) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور:٣٠٥.
(٣١) ابراهيم :٢٤-٢٦.
(٣٢) د.مسعود بو دوخة، عناصر الوظيفة الجملية في البلاغة العربية :٢١٣.
(٣٣) المرجع نفسه: ٢١٤.
(٣٤) ظ:الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن:١٢ /٤٩- ٥١.
(٣٥) ابراهيم :١.
(٣٦) د.محمود البستاني، التفسير البنائي للقران الكريم:٤٢٢/٢، بتصرف.
(٣٧) ظ: الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب:١٢٠/١٩.
(٣٨) ظ: الخليل، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم:٣/ ٦٩.
(٣٩) ظ: الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب:١٩/ ١١٩.
(٤٠) المصدر نفسه: ١٢٣/١٩.
(٤١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن:١٢ /٥٠.
(٤٢) ظ: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس :١٩٢/٥.
(٤٣) ظ: المصدر نفسه:٦٠/٢٢.
(٤٤) ظ:د.محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني:١٥٩.
(٤٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم : ٤/ ٤٩٣.
(٤٦) الخليل، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم: ٣٧٣/٣.
(٤٧) ظ: أحمد يا سوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير:١٠٢.
(٤٨) الفرقان:٢٣.
(٤٩) النكت في اعجاز القرآن، ضمن كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن:٨٦.
(٥٠) الرحمن:٣١.
(٥١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر٢٩٦-٢٩٧.
(٥٢) البقرة :٩٣.

(٥٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن:١١٧.

(٥٤) الاعراف:١٥٤.

(٥٥) تفسير الكشاف:٢/١٥٤.

(٥٦) أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير:١١٠.

(٥٧) البقرة: ٤٩، وقد ورد التعبير ذاته في الاعراف(١٤١)، وابراهيم(٦).

(٥٨) الاعراف:١٦٧.

(٥٩) د.توفيق الفيل، في البلاغة العربية (فنون التصوير البياني):١٩٨.

(٦٠) البقرة:٨١.

(٦١) سيد قطب، في ظلال القرآن:١/٨٦.

(٦٢) ظ: المرجع نفسه:١/ ٨٦.

(٦٣) الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٢/٣٥٢.

(٦٤) البقرة (١٩)، ومن المواضع الاخرى التي ورد فيها هذا اللفظ مستعارا للفظ الجلالة ما ورد في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ال عمران (١٢٠)، وقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ النساء (١٠٨) وجاء بصيغة الفعل (أحاط) في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ الاسراء (٦٠)، وفي قوله تعالى ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ الفتح (٢١).

(٦٥) ظ: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن:١/١٣٥.

(٦٦) اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: ٦٥.

(٦٧) التوبة ٤٩، وقد ورد هذا التعبير في العنكبوت: ٥٤.

(٦٨) ظ: تفسير الكشاف:٢/٢٦٥.

(٦٩) هود: ٨٤.

(٧٠) الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١٦٥.

(٧١) تأويل مشكل القرآن: ٨٥.

(٧٢) محمد: ٢١.

(٧٣) محمد عبد العز حسن، مقدمة تلخيص البيان: ٣٠.

(٧٤) المجادلة: ٧.

(٧٥) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣٢٨.

(٧٦) إبراهيم: ٢٥.

(٧٧) الانفال: ٢.

(٧٨) الزلزلة: ٢.

(٧٩) البقرة: ١٦.

(٨٠) الزمخشري، الكشاف: ١٠٧ – ١٠٨.

(٨١) د. محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته القربية: ٨٨.

(٨٢) المائدة: ٣٣.

(٨٣) الرعد:١٧.

(٨٤) عبد الرحمن حنبكة،البلاغة العربية أسسها،وعلومها، وفنونها: ٤٤/١-٤٥.

(٨٥) القارعة:٩

(٨٦) تأويل مشكل القرآن: ٧٠،و ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١٥٤/٢، ود.صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن: ٣٢٨-٣٢٩.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:ـ

**- القرآن الكريم.**

**- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري (ت٦٣٧هـ)**

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

**- البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين، ابراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ)**

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

**- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)**

البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٤، دون تاريخ.

**- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)**

أسرار البلاغة في علم البيان، تصحيح الأستاذ الشيخ محمد عبده، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

**- الرازي، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (ت٦٠٦هـ)**

التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.

**- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)**

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط١، ١٩٦٥م.

**- الزركشي، بدر الدين ، محمد عبد الله (ت٧٩٤هـ)**

البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

**- الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)**

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.

**- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر ذي المنقبتين (ت٤٠٦هـ)**

تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.

**- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ)**

مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط١، ٢٠٠٥م.

**- العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ)**

كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٩م.

**- العلوي، يحيى بن حمزة (ت٧٤٩هـ)**

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم دقائق الإعجاز، مراجعة وضبط: محمود عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

**- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)**

كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

**- الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)**

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مكتبة المشكاة الاسلامية، بدون تاريخ.

**- ابن كثير، أبو الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)**

تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٩٩م.

**- أحمد ياسوف**

جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، إشراف وتقديم: الدكتور نور الدين عتر، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٤م.

**- أمين الخولي**

مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، مصر، ط١، ١٩٦١م.

**- توفيق الفيل (الدكتور)**

في البلاغة العربية، فنون التصوير البياني، ذات السلاسل، الكويت ، ط١، ١٩٨٧م.

**- رجاء عيد (الدكتور)**

فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط٢، بدون تاريخ.

**- سيد قطب**

النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠٠٣م.

**- عبد الرحمن حنبكة الميداني**

البلاغة العربية أسسُها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، والدار الشامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

**- محمد حسين علي الصغير (الأستاذ الدكتور)**

أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ط١، ١٩٨١م.

**- محمد حسين الطباطبائي**

الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

**- محمد ديب الجاجي (الدكتور)**

النسق القرآني، دراسة اسلوبية، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٠م.

**- محمود البستاني (الدكتور)**

التفسير البنائي للقرآن الكريم، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، إيران، ط١، ٢٠٠٢م.

**- محي الدين الدرويش**

إعراب القرآن الكريم وبيانه، مطبعة سليمان زادة، إيران، ط١، ٢٠٠٥م.

**- مسعود بو دوخة (الدكتور)**

عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م.